

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصَّلَاةُ ميزان الإيمان، وعلى حسب إيمان العبد تكون صلاته وتتم وتكمل؛ ومن ذلك أداؤها في أوقاتها المحددة وساعاتها المعينة، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٠٣]، وفي «صحيح مسلم»^(١) من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَتْهَا».

ودخول الوقت شرطٌ لوجوب الصَّلَاةِ وشرطٌ لصحتها؛ فلا تجب الصَّلَاةُ إلا بدخوله، ولا تصحُّ إلا بدخوله، وهي أوقاتٌ عظيمةٌ مباركةٌ جاءت الإشارة إليها في مواضع من كتاب الله، وجاءت مبينةٌ في سنة النبي ﷺ القولية والفعلية بياناً وافياً وتناقلها المسلمون عنه وتلقوها منه. صلوات الله وسلامه عليه..

قال الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [٧٨]، وقال الله تعالى في سورة الروم: ﴿فَسَبِّحْنِ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [١٧] وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًا وَحِينَ تُظْهِرُونَ [١٨]، وروى أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «أَمْنِي جَبْرِيلُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ؛ فَصَلِّ بِي الظُّهْرَ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ قَدَرُ الشَّرَاكِ، وَصَلِّ بِي الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ، وَصَلِّ بِي الْمَغْرِبَ حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ، وَصَلِّ بِي الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، وَصَلِّ بِي الْفَجْرَ حِينَ حَرَّمَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ عَلَى الصَّائِمِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ صَلِّ بِي الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ، وَصَلِّ بِي الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلِيهِ، وَصَلِّ بِي الْمَغْرِبَ

(١) برقم (٦٤٨).

حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ، وَصَلِّ بِي الْعِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَصَلِّ بِي الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَالْوَقْتُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ»^(٢)، وهي أوقاتٌ بيّنةٌ واضحةٌ ظاهرةٌ معلومةٌ للحاضر والباد، وحين دخول هذه الأوقات يُرفع بالنداء إليها في مساجد المسلمين ويُنادي مؤذّن الرحمن: «حيَّ على الصَّلَاة، حيَّ على الفلاح»، وعند الصُّبْحِ يحمد القوم السُّرى، وفي الممات يحمد العبد النُّقى.

وتأمل قول جبريل؛ في هذا الحديث: «هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ»؛ وبه يعلم أنَّ هذه الأوقات الخمسة للصلوات أوقاتٌ للصلوات عند النبيين من قبل نبيِّنا محمد - عليه الصَّلَاة والسَّلَام -، ممَّا يدلُّ على عظم مكانة هذه الأوقات ورفيع شأنها، وأنها أوقاتٌ يستيقظ فيها النَّائم، ويتوقَّف العامل، ويتذكَّر الغافل، ويتَّجَّه الجميع إلى بيوت الله - تبارك وتعالى - لأداء هذه الصَّلوات في أوقاتها المحددة المعيّنة.

ومن إضاعة الصَّلَاةِ تقويتُ أوقاتها وعدمُ أدائها في أوقاتها، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ١]؛ قرأ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه هذه الآية ثم قال: «لم تكن إضاعتهم تركها، ولكن أضاعوا الوقت»^(٣)، وقال الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [٤] الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ [٥] [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١]؛ قال ابن عباس رضي الله عنه: «الَّذِينَ يُوْخِرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا»^(٤).

إن تأخير الصَّلَاةِ عن وقتها أمرٌ جدُّ خطير وهو من دلائل رِقَّةِ الدِّين، وقد جاء في هذا عن نبيِّنا ﷺ أحاديثٌ كثيرةٌ إنذاراً

(٢) تقدّم تخريجه (ص ١٣).

(٣) «تفسير الطبري» (١٨/٢١٦ ط. شاکر).

(٤) «تفسير الطبري» (٢٤/٦٣١).

للعباد، وتحذيراً لهم من إضاعة أوقات الصَّلوات والمقام يطول بذكر هذه الأحاديث؛ ومن ذلك:

□ ما رواه مسلم^(٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ فَاتَتْهُ الْعَصْرُ فَكَانَ مَا وَتَرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ» أَي: كَانَمَا انْتَزَعَ مِنْهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ؛ فبقي بلا أهل ولا مال، أي فليحذر من تقويتها وإضاعتهَا حذرَهُ على ماله وأهله من الضَّياع والذَّهاب.

□ وروى مسلم^(٦) من حديث أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ؛ يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنِي الشَّيْطَانِ قَامَ فَفَقَّرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا»، والأحاديث في هذا الباب كثيرةٌ.

فكيف شأننا مع هذه الصَّلَاةِ؟ وما مدى محافظتنا على أوقاتها؟ لنحاسب أنفسنا قبل أن يحاسبنا الله، ولنزن أعمالنا قبل أن توزن يوم لقاه، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا أَجْمَعِينَ مِنَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ، ووفّقنا وذريأتنا لذلك يا ربِّ العالمين.

في «الصَّحِيحِينَ»^(٧) عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؛ فَقَالَ: «أَمَّا أَنْكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»، يعني العصر والفجر، ثم قرأ جرير: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [سُورَةُ طه: ١٣٠].

ففي هذا الحديث إشارةٌ إلى الصَّلَاةِ بين الصَّلَاةِ والرُّؤْيَا، قال ابن رجب رحمته الله: «وقد قيل في مناسبة الأمر بالمحافظة على

(٥) برقم (٦٢٦).

(٦) برقم (٦٢٢).

(٧) البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

إِذَا الصَّلَاةُ

كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا



إِعْدَاد

عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْبَدْرِي

بَابُ الْفَضِيلَةِ
لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

تغالب النَّاسُ على المحافظة على هاتين الصَّلَاتين، وما أكثر الصَّوَارِفَ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ، فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَغْلِبُهُ عَلَى الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا شُرْبُ الشَّاي، وَبَعْضُهُمْ يَغْلِبُهُ حَدِيثُ تَافِهِ، وَسَمَرُ مَاجِنٍ، وَلَهُوَ بَاطِلٌ، وَمَشَاهِدَاتٌ رَدِيئَةٌ، وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَغْلِبُهُ النَّوْمُ وَالْكَسَلُ، وَهَكَذَا.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْإِعْتِقَادَ الصَّحِيحَ السَّلِيمَ يُوَثِّرُ عَلَى عَمَلِ الْعَبْدِ وَسُلُوكِهِ؛ فَكُلَّمَا أَزْدَادَ إِيمَانُهُ وَقَوِيَ يَقِينُهُ أَزْدَادَ اسْتِقَامَةً وَجِدًّا وَعَمَلًا وَبَذَلًا وَمَحَافَظَةً عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ. وَلِهَذَا الْإِرْتِبَاطُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالرُّؤْيَا كَانَ نَبِيَّنَا ﷺ يَسْأَلُ اللَّهَ فِي خَاتِمَةِ صَلَاتِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ هَذِهِ اللَّذَّةَ الْعَظِيمَةَ وَالثَّوَابَ الْجَزِيلَ.



حي باحة (30)، رقم (28) الليدو-المحمدية- الجزائر

الهاتف و الفاكس: 51 94 63 (21)

التوزيع (جوال): 08 62 53 (0661)

هَاتِنِ الصَّلَاتَيْنِ عَقِيبَ ذِكْرِ الرُّؤْيَا: أَنَّ أَعْلَى مَا فِي الْجَنَّةِ رُؤْيَا اللَّهِ ﷻ، وَأَشْرَفُ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ هَاتَانِ الصَّلَاتَانِ، فَاِلْمَحَافَظَةُ عَلَيْهِمَا يَرْجَى بِهَا دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَرُؤْيَا اللَّهِ ﷻ فِيهَا» (٨).

وَلَا شَكَّ أَنَّ الصَّحَابَةَ لَمَّا سَمِعُوا قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنْكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ ﷻ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَايَتِهِ» قَدْ جَالَ فِي نَفُوسِهِمْ شَوْقٌ عَظِيمٌ، وَتَسَاوَلُ عَنْ الْعَمَلِ الَّذِي يَنَالُ بِهِ هَذَا الْمَطْلَبَ الْجَلِيلَ، وَمَنْ تَمَامَ نُصْحِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَمَالِ بَيَانِهِ أَنْ أَجَابَ عَلَيْهِ دُونَ أَنْ يُسْأَلَ؛ فَقَالَ: «فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ مِنْهُ ﷺ إِلَى أَنَّ رُؤْيَا اللَّهِ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تُنَالُ بِمَجَرَّدِ الْأَمَانِي: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [سُورَةُ النَّبَاَةِ]، بَلْ لَا بَدَّ مِنْ عَمَلٍ وَجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ وَإِقْبَالٍ عَلَى اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَلِهَذَا أَرَشَدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْأَسْبَابِ الَّتِي يَنَالُ بِهَا الْعَبْدُ رُؤْيَا اللَّهِ ﷻ، فَأَرَشَدَ ﷺ إِلَى صَلَاتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ - وَهُمَا الْفَجْرُ وَالْعَصْرُ -، وَقَدْ وَرَدَ فِي شَأْنِهِمَا نَصُوصٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِمَا، فَخَصَّهْمَا لِمَا فِيهِمَا مِنْ عَظِيمِ الْفَضْلِ، وَلِمَا فِيهِمَا مِنَ الثَّقَلِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ سَمَتْ هِمَّتُهُ وَأَعَانَهُ اللَّهُ ﷻ وَوَفَّقَهُ لِلْمَحَافَظَةِ عَلَى هَاتِنِ الصَّلَاتَيْنِ فَهُوَ لِمَا سِوَاهُمَا مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْثَرُ مَحَافِظَةً، بَلْ إِنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ خَاصَّةً مُفْتَاَحَ الْيَوْمِ، وَمَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ ﷻ بِالنُّهُوضِ لِهَذِهِ الصَّلَاةِ وَالِاهْتِمَامِ بِهَا أَعْيَنَ عَلَى الصَّلَوَاتِ بَقِيَّةَ الْيَوْمِ؛ فَإِنَّ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَبْدِ فِي الْفَجْرِ يَنْسَحِبُ عَلَى بَقِيَّةِ الْيَوْمِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «يَوْمُكَ مِثْلُ جَمَلِكَ؛ إِنْ أَمْسَكَتَ أَوَّلَهُ تَبِعَكَ آخِرُهُ».

وَفِي قَوْلِهِ: «أَنْ لَا تُغْلِبُوا» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ فِي الدُّنْيَا أُمُورًا كَثِيرَةً